

## تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وجعل شعاع القمر نورا فن وهذا فن آخر ففاوت بينهما لئلا يشتبها وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقدر القمر منازل فأول ما يبدو صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسع ويكمel إبداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر قوله تعالى : { والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون } وقوله تعالى : { والشمس والقمر حسبيانا } الآية وقوله في هذه الآية الكريمة : { وقدره } أي القمر { منازل لتعلموا عدد السنين والحساب } فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام { ما خلق إِنْ ذَكَرْ بِالْحَقِّ } أي لم يخلقه عبشا بل له حكمة عظيمة في ذلك وجة بالغة كقوله تعالى : { وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار } وقال تعالى : { أَفَحسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْشًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ \* فَتَعَالَى إِنَّ الْمَلَكَ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } وقوله : { نَفْسُكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ } أي نبين الحجج والأدلة { لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } وقوله : { إِنْ فِي الْخَلْقِ إِلَّا مَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } أي تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا وإذا ذهب هذا لا يتأخر عنه شيئا كقوله تعالى : { يَغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّىٰ } وقال : { لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ } الآية . وقال تعالى : { فَالْقَمَرُ إِلَمْبَاحٌ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا } الآية وقوله : { وَمَا خَلَقَ إِنْ في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } أي من الآيات الدالة على عظمته تعالى كما قال : { وَكَأَيْنَ مِنْ آيَةٍ في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } الآية وقوله : { قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } وقال : { أَفَلَمْ يَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } وقال : { إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْمُخْلَقِ لَا يَنْهَا لَأَوْلَى الْأَلْبَابِ } أي العقول وقال ههنا { لَا يَنْهَا لَقَوْمٌ يَتَّقَوْنَ } أي عقاب إِنْ وسخطه وعداته